



خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

21. في استقبال عام هجريّ جديد

06 محرّم 1380هـ الموافق 01 جويلية 1960م

الحمد لله الّذي يصطفي من يشاء من عباده، ويختار من يحبّ للقيام بدينه، وتأدية أوامره، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، يجدّد الأعوام والسّنين بكلّ ما فيها من حوادث وعِبر، ويجعلها تنبيهًا توقظ الغافلين عن سرّها وحكمتها، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي أجرى الله على يديه أعمالًا عظيمة، غيّرت وجه التّاريخ البشريّ، وفتحت عهدًا جديدًا للإخاء، والعدل، والرّحمة بين البشر جميعًا، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين أخلصوا في نصرته، وتفانوا في محبّته وطاعته، والدّفاع عن كلّ مبادئه.

أمّا بعد: فإنّنا اليوم قد دخلنا في هذه المرحلة من عامنا الحديث الّذي انتصر فيه الحقّ على الباطل، والّذي أصبح عبرةً وحادثًا عظيمًا يحتفل فيه المسلمون، ويهتمّون لشأنه، ليتّخذوه درسًا حيويًّا من كلّ عام في جميع تطوّراتهم، ويتفكّرون فيه أعمال رسولهم الأعظم صلّى الله عليه وسلّم، وأصحابه الّذين تخلّصوا فيه من طور المحنة، وأنواع الإذاية الّتي سُلّطت عليهم سنين عديدة، حتّى استطاعوا أن ينجحوا في ابتلائهم، من أجل صمودهم أمام اضطهاد خصومهم، وتمكّنوا كذلك من تخليص عقيدتهم ودينهم من أنواع الاضطهاد، والفرار بهما حيث يوجد أمامهم الموطن الملائم، والمؤيّد لفكرتهم ومبدئهم، حتّى يستعدّوا لحوادث الأيّام وتطوّراتها، وهكذا نجحت تلك الخطّة الحكيمة، وهكذا كان النّصر في النّهاية حليفَهم.

ومن ذلك (اليوم) الّذي هاجر فيه الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه من مكّة إلى المدينة أصبح مبدأً تاريخهم؛ ليكون نقطة تحوّل، وحادثًا عظيما لكلّ الأجيال المتوالية.

وفـي هذا اليوم التّاريـخيّ العظيم يتذكّر فيه كلّ إنسان جميع مواقفه الـمـاضية، ويـحاسب نفسه عن تلك الـخدمات الّتي قدّمها لدينه ولبني جنسه، وهل هو اقتدى بنبيّه فـي تلك الأحداث الـحيويّة؟ وفـي تلك الأعمـال العظيمة الّتي أكسبت الـمسلمين رفاهيّـة، وعـزّة، وتقـدّمًا علميًّا وأخلاقيًّا فـي جـميع مراحل أطوارهم؟

وهنا -أيضا- يقف الـمسلم أمام الأمر الواقع، ويناقش نفسه إن كان قد أغفل هذا الـجانب العظيم فـي حياته، أو لعلّه يتيقّظ ضميرُه، ويتحرّك شعوره، لاستقبال عامه الـجديد بأعمـال جليلـة يقـدّمها لدينه ولأبناء قومه؛ حتّى يستطيع أن يشاطر أجداده وأسلافه فـي عزّهم وعظمتهم، ويسـجّل نفسه فـي قافلـة التّاريخ الّذي سيبقى عبرة لـمن بعده من الأجيال الآتية.

واليوم نستبشر ونتفاءل جميعًا بعامنا هذا الّذي تقدّمته أحداث ووقائع عظيمة فـي تـاريخ حياتنـا، فمـا علينا إلّا أن نجدّ ونجتهد فـي خلاص ديننـا وأنفسـنا مـن هـذا الاسـتبداد الـمسلّط علينـا؛ حتّـى نفـوز بالـمرمى السّامي الّذي هو منتهى آمالنا، ونحرز كلّ الـمطالب الـحيويّة فـي مستقبل أيّامنا.